الصراع البريطاني العثماني
في
جزر البحر الأحمر وجنوب غرب الجزيرة العربية
خلال الحرب العالمية الأولى
١٩١٤م - ١٩١٨م

إعداد الدكتور / محمد محمد محمد شركس *

مقدمة :

البحر الأحمر يمثل جسماً مائياً منفرداً بموقعه الجغرافي وأبعاده [١] ويمتد حوض البحر الأحمر الضيق (والذي يبلغ متوسط عرضه ٢٨٠كم) ليغطي حوالي ١٨ درجة من خطوط العرض (فالطول الكلي له يبلغ حوالي ٢١٠٠كم من السويس شمالاً حتى مضيق باب المندب جنوباً) شاملاً مناطق استوائية من جنوبه إلي خطوط العرض المتوسط من شماله ويتصل بالبحر المتوسط من خلال قناة السويس وبالمحيط الهندي وبحر العرب من خلال خليج عدن ، ولا تزيد مساحة الرقعة التي تشغلها مياهه عن ٤٤٠ألف كم٢ ، وإذا كان متوسط اتساعه يتراوح بين ٢٤٠ ، ٢٨٠كم فإنه يصل إلي أقصى اتساع بالقرب من وسطه ، ومهما كان اتساعه فهو لا يزيد على ٣٥٠كم ومعظم سواحل البحر الأحمر منخفضة رملية تظاهرها هضاب مرتفعة كثيراً ما تزحف إلي الساحل لتغسل أقدامها من ميناء البحر الأحمر ، وتكثر في البحر الأحمر الجزر والشعب المرجانية التي تزداد كلما اتجهنا نحو الجنوب وكثير من هذه الشعاب يقع على عمق قليل مما يجعلها خطراً يهدد السفن ولهذا فإن الملاحة في البحر الأحمر تسلك ممرات يعرفها الملاحون وكثيراً ما تضيق هذه الممرات فلا تتجاوز ٨٠كم [٢] .

وتطل على مياه البحر الأحمر ثماني دول بسواحل متفاوتة الأطوال إذا تتبعناها على الخريطة في اتجاه عقارب الساعة ستجدها على التوالي : إسرائيل ، الأردن ، السعودية ، اليمن الشمالي ، جيبوتي ، اريتريا ، السودان ، مصر – ويمكن إضافة خليج عدن للبحر الأحمر الجغرافي على اعتبار أنه المدخل الطبيعي للبحر الأحمر وتطل على مياه الخليج مدن كلاً من اليمن شمالاً والصومال جنوباً وبهذا يصبح عدد الدول المطلة على البحر الأحمر عشر دول جغرافيا من بينها ثمان دول عربية (أما الدولتان الأخرتان فهما إسرائيل و اريتريا) والبحر الأحمر بالمفهوم الجيبولوتيكي يبدو أكثر اتساعاً من البحر الأحمر الجغرافي إذ لا يقتصر على

* مدرس التاريخ الحديث والمعاصر - كلية التربية ببورسعيد - جامعة قناة السويس

الوحدات السياسية التي تطل مباشرة على البحر الأحمر بل يتعدى ذلك ليشمل الوحدات السياسية التي ترتبط سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو استراتيجياً بالبحر الأحمر لذلك فإن منطقه مثل القرن الأفريقي تدخل في نطاق البحر الأحمر الجيبولوتيكي لأنها تتحكم في المدخل الجنوبي له ، كما أن منطقة الخليج العربي يمكن أن تدخل في ذات الإطار على اعتبار أن معظم صادراتها النفطية تمر بالبحر الأحمر وعلى هذا الغرار يمكن اعتبار كلاً من دول غرب أوربا الصناعية والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك روسيا حيث النفط والمصالح ضمن الوضع الجيبولوتيكي للبحر الأحمر وهكذا يتضح أن النطاق الجيبولوتيكي للبحر الأحمر هائل الاتساع ، ومن هنا تتجلي أهمية هذا البحر في سياق العلاقات الدولية من ناحية وحركة البشر حوله في الدول المحيطة به من ناحية أخري ، أو تلك المرتبطة بمصالحها فيه ،ويحكم الصراع الدولي حول منطقة البحر الأحمر مبدآن أساسيان ، المبدأ الأول : أن من يسيطر على البحر يسيطر على البر بمعنى أن السيطرة على الطريق البحري الذي يحمل النفط العربي والبضائع من الغرب يؤدي إلى السيطرة على الدول المحيطة بهذه الطريق ، والمبدأ الثاني : أن من يسيطر على الأطراف يسيطر على القلب ، ويتضح ذلك فيما يجري حالياً بواسطة بعض القوى الكبرى لخلق أوضاع دولية جديدة تتمثل في إنشاء نظم دولية فرعية تابعة ترتكز على بعض الدول المحيطة بالمنطقة سواء لصالح الغرب أو الشرق(٣).

ولا يمكن بطبيعة الحال أن نعالج أكاديمياً قضايا البحر الأحمر إلا في إطار محدود ، ولذا اخترنا موضوع البحث هذا للحديث عن الصراع العثماني البريطاني حول جزر البحر الأحمر والمنطقة الجنوبية الغربية للجزيرة العربية كدراسة تاريخية أكاديمية ، وتتركز محاور الدراسة حول اختلاف المصالح والتسابق على النفوذ بين قوتين كبيرتين ، وإن كنا نقول في البداية أن إحداهما كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة ونقصد بها الدولة العثمانية ، ولكن ذلك لا يعني أنها لم تكن تملك قدرة على الصراع خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تمتلك من الرابطة الدينية على تلك المنطقة ما يجعلها تدين لها بالولاء إلي حد ما ، ويمكن القول أن البحر الأحمر شهد خلال الفترة قيد البحث الكثير من الأحداث المواجهات بين كلاً من الدولة العثمانية وبريطانيا وقد انتهي الصراع بالطبع لصالح بريطانيا وذلك بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولي وتصفية ممتلكاتها في أعقاب تلك الحرب.

ولقد تناولت في بحثي إلي جانب التمهيد والمقدمة مجموعة من المحاور في شكل مباحث أكاديمية جاء المبحث الأول فيها عن المواجهة الدبلوماسية بين بريطانيا والدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولي ، وكان عنوان المبحث الثاني محاولات السيطرة من جانب السياسة البريطانية على جزر البحر الأحمر وموقف الدولة العثمانية منه خلال الحرب العالمية

الأولي ، أما المبحث الثالث فهو عن الصراع العثماني البريطاني في جنوب البحر الأحمر خلال الحرب العالمية الأولي ومنطقة غرب الجزيرة العربية.

وفي ختام الدراسة خرجت بمجموعة من النتائج بالنسبة للمواجهة بين الدولتين .

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من الوثائق وبالذات البريطانية وعلى بعض مذكرات الساسة البريطانيين ، وكذلك بعض المصادر والمراجع العربية والأجنبية ذات الاهتمام بالموضوع التي تعرضت للموقف العثماني بشكل خاص وما دار من صراع بينها وبين بريطانيا في هذا الجزء الحيوي من المنطقة العربية .

وحرصت على أن يكون المنهج التحليلي والمنهج ألاستردادي هما محورين أساسيين للبناء التاريخي للمادة التي جمعتها وحتى تكون هناك مصداقية لما ورد في البحث فقد ذيلته بمجموعة من الوثائق البريطانية كنموذج من تلك الوثائق التي اعتمدت عليها في صورة ملاحق وبعض الخرائط التى توضح مناطق الصراع وأهميتها الإستراتيجية لكلا الدولتين.

أمل أن أكون قد وفقت وعلي الله قصد السبيل ،

الباحث

تمهيد :

للبحر الأحمر أهمية قصوي خلال العصور التاريخية المتتابعة وظهرت تلك الأهمية جلية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م على وجه الخصوص ، كما تظهر أهمية البحر الأحمر في تاريخ مصر في عهد البطالمة فعن طريق البحر الأحمر كانت تصل الأفيال الأفريقية عدة الحرب ضد الغزاة الذين أرادوا أن ينالوا من الأراضي التي حكمها البطالمة [٤]، وقد ورث الرومان عن البطالمة الاهتمام بالبحر الأحمر بعد أن آل إليهم حكم مصر في عام ٣٠ ق.م ، واتبعوا سياسة هدفها فرض هيبة الإمبراطورية الرومانية وبسط سيطرة روما السياسية والاقتصادية على مياه هذا البحر والقوى المسيطرة عليه[٥].

وأصبح للبحر الأحمر أهميته الكبرى بعد الفتح العربي لمصر التي فتحت عام ٦٣٩م على يد العرب حيث حفرت القناة التي تربط البحر الأحمر بالنيل والتي عرفت باسم خليج أمير المؤمنين وسلكته التجارة فيما بعد إلي الحجاز واليمن والهند[٦].

والبحر الأحمر لم يكن في يوم من الأيام عائقا يقف بين آسيا وإفريقيا بل كان أداة تفاعل اثنولوجي ثقافي وأداة وصل بين القارتين الكبيرتين[٧].

وأصبح للبحر الأحمر أهمية كبرى في التجارة الإسلامية مع بلاد شرق آسيا وعناية الحكام المسلمين بذلك وقبيل سيطرة المماالك علي مصر والشام فإن البحر الأحمر كان يعاني من الإضطرابات السياسية والصراعات بين القيادات الحاكمة على جوانبه وذلك لما كانت تتعرض له بعض موانيه من اضطرا بات دموية خاصة ثغر جده في الفترة (٨٠٣هـ /١٣٨٢م) وفي سنة (٨٩٣هـ /١٣٩٢م) مما جعل السلطات المملوكية في مصر تسعي إلي السيطرة على الموقف سياسيا وعسكريا وجمركيا .... غير أن كثرة مطالبات المماليك للأموال من أشراف مكة جعل هؤلاء يستنزفون تجارها وتجار البحر الأحمر فكان طبيعيا أن يؤدي ذلك إلي افتقار التجار المسلمين والهنود الأمن والاطمئنان في المتاجرة مع جده بالذات ، وعندما حسنت معاملة التجار في جده أدي ذلك إلي أفول نجم عدن سنة (٨٢٦هـ /١٤٠٦م) مؤقتا ويعود الفضل في ذلك إلي السلطان المملوكي برسباي ولكن لم تلبث الاضطرابات أن عادت في أوائل القرن السادس عشر لظهور البرتغاليين كقوة بحرية تتطلع إلي السيطرة علي البحر الأحمر وقد اتخذ المماليك إجراءات مشددة لحمايتها من ومع ذلك استطاع عدد ليس بالقليل من الأوربيين أن يعبروا البحر الأحمر إلي ما هو وراءه[٨].

وعندما دخل أسطول البرتغاليين إلي البحر الأحمر في النصف الأول من القرن السادس عشر كانت سواحله عربية إسلامية حيث حكم المماليك في شماله وملوك اليمن من

بني طاهر في جنوبه ، وسيطر أشراف مكة الذين كانوا يتولون حكم الحجاز الذي كانت تجارته عن طريق البحر الأحمر بواسطة ميناء جده المنتعشة في مواسم الحج ، وكذلك أدار الأشراف ميناء ينبع في الشمال ووصل نفوذهم في الجنوب حتى جيزان ... غير أن المماليك في شمال البحر الأحمر كانوا القوة السياسية الأعلى يحرسون المقدسات الإسلامية خاصة بعد أن سيطروا منذ منتصف القرن الخامس عشر على جده ووضعوا بعض حامياتهم في مكة وعلى الجانب الأفريقي من البحر الأحمر امتدت سيطرة المماليك الفعلية إلي سواكن ووصلت سيطرتهم السياسية إلي الجنوب من ذلك وربما بلغت نهاية هذا البحر في أغلب الأوقات(٩) .

وكان النشاط البرتغالي الهادف إلي كشف طريق بحري يصل إلي الهند بجانب الروح الصليبية خاصة التي وراءه ... مهدت السبيل إلي سيطرة البرتغاليين على تجارة الشرق الأقصى تمكن بار تلميو دياز من الوصول إلي القمة الجنوبية لأفريقيا والدوران حولها عام ١٤٨٧م ، ثم نجح فاسكو دي جاما في الوصول إلي جزيرة القديس (جورج) بالقرب من موزمبيق في ربيع ١٤٩٨م ثم صعد بعد ذلك شمالا حتى وصل إلي مالندي ومنها تمكن من الوصول إلي قاليقوط على الساحل الهندي في أواسط عام ١٤٩٨م ، ومن ثم أصبح طريق الرأس للشرق هو الطريق الرئيسي وجعل الأنظار تتحول إلي حد كبير عن البحر الأحمر وأقطار آسيا الغربية ، وظل الوضع كذلك حتى التطورات الأخيرة التي صحبت الثورة الاقتصادية في القرن التاسع عشر التي دعت إلي العودة بسرعة للطريق القديم المهجور توفيرا للجهد والوقت فبدأت الحياة تدب في هذا الطريق والطرق المؤدية إليه (١٠).

وكانت تجارة الشرق الأقصى مرتبطة بمحاولة نشر المسيحية بين المسلمين والوثنيين إلي جانب أنها كانت تدر ربحا خياليا ، كما كان للوجود البرتغالي في مياه المحيط الهندي أثر ضاغط على التجار العرب في البحر العربي والمواني الواقعة على ساحل الهند الغربي وعدن ، وما أن أعلن البرتغاليون عن العزم على مهاجمة المدن الإسلامية المقدسة في الحجاز وتخريبها إلا وكلفت السلطة المملوكية في مصر حملة مصرية بقيادة حسين باشا الكردي في عام ١٥٠٥م بالعمل على تقوية السيطرة المملوكية في البحر الأحمر وتحصين سواحله الشرقية ووقعت معركة ديو البحرية (١١)التي حقق الأسطول المصري فيها انتصارا جزئيا في عام ١٥٠٨م إلا أن فرنسيشكو الميدا نائب الملك البرتغالي في الهند خرج على رأس أسطول أخر حيث حقق انتصارا ساحقا على المصريين في ديو أيضا عام ١٥٠٩م مما أغراها بتوجيه حملة بقيادة لوبو سكوبيرا نائب الملك البرتغالي بعدئذ في الهند كان هدفها تحقيق أمرين أولهما : مهاجمة جدة والاستيلاء عليها ، وثانيهما: إنشاء علاقات دبلوماسية مع مملكة الحبشة والتكاتف معها للقضاء على النفوذ الإسلامي في البحر الأحمر ، وقد أسفرت تلك الجهود عن

عقد معاهدة مع حاكم عدن عام ١٥٣٠م منحت البرتغاليين من خلاله حق السيادة على عدن ودفع جزيه للبرتغاليين وسمح للمدنيين العرب بالملاحة في المحيط الهندي بشروط معينة (١٢).

ومما لاشك فيه أن إثيوبيا منذ ظهورها كقوة إقليمية كبرى في شرق أفريقيا اتسمت بالنزعة التوسعية نحو البحر الأحمر وكان حلمها التحالف مع البرتغاليين لسيطرتها على البحر الأحمر لإضعاف الوجود الإسلامي فيه (١٣).

ومن الجدير بالذكر أن جميع المشروعات التي قدمت إلي الحكومة الفرنسية لفتح مصر تظهر أهمية البحر الأحمر كطريق هام لتجارة الشرق ليستطيع أن ينافس طريق رأس الرجاء الصالح كانت الذي تحتكره إنجلترا بعد تقهقر البرتغاليين وزوال صولجانهم البحري منافسة ناجحة وكطريق تستطيع فرنسا أن تنفذ منه إلي الهند وتبسط من خلاله نفوذها في الشرق ، وكان هناك مشروع لوبير الذي طرح في عهد الحملة الفرنسية والذي يدعو إلي ربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق يخترق برزخ السويس فيما بين بيلوز (بورسعيد الحالية) على البحر الأحمر ، ولكن تقديرات لوبير انتهت إلي نتيجة خاطئة وهي أن البحر الأحمر يعلو سطح البحر المتوسط بنحو تسعة أمتار مما كان يعني توقف الفكرة ، وقد أرسل نابليون عدة رسائل أثناء تواجده في مصر إلي بعض أمراء العرب في الحجاز ومسقط وغيرها للتبشير بنفوذ فرنسا والتمهيد لما قيل عن استعداد حملة فرنسية للخروج لغزو الهند ، ولكن هذا كله لم ينجح إلا في إثارة البحرية الإنجليزية الهندية بالبحار الشرقية (١٤) ، وسعيها إلي الاستيلاء على المنافذ الجنوبية للبحر الأحمر لقفل الطريق أمام أي محاولة فرنسية (١٥).

ولقد اهتم البريطانيون بالبحر الأحمر اهتماما كبيرا منذ تواجدهم في الهند وتأسيسهم شركة الهند الشرقية البريطانية وزاد اهتمامهم بهذا البحر ليس فقط لأهميته كطريق مواصلات لمستعمراتها في الشرق بل لأهميته كممر تجاري(١٦) وقد نجحت تلك الشركة في السيطرة على تجارة البن اليمني وحصلت على حق إقامة محطة لتموين السفن ومستشفي لعلاج التجار الإنجليز بميناء مخا اليمني ، ولكن لم يكن الطريق ممهدا تماما أمام البريطانيين في السيطرة على منافذ البحر الأحمر إلا بعد تحقيق أمرين أولهما احتلال ميناء عدن وثانيهما احتلال مصر لما في ذلك الممر المائي الدولي الهام لقناة السويس وقد وجدت بريطانيا منافسة لها من الولايات المتحدة التي حاولت السيطرة على تجارة البن اليمني بالذات (١٧).

وفي سنة ١٨٣٤م بدأت الحكومة الإنجليزية تقوم بكل الترتيبات لإيجاد خط ملاحي منتظم عبر البحر الأحمر وفي عام ١٨٣٩م نجحت في الاستيلاء على ميناء عدن فكانت الغنيمة الكبرى لتثبيت أقدامها عند مدخل البحر الأحمر ، وكان الحاكم البريطاني لبومباي قد أرسل

خطابا إلي مجلس إدارة شركة الهند الشرقية بشأن عدن جاء فيه " أن عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة ، ويمكن أن تكــون ملتقــا عامــا للســفن المستخدمة لطريق البحر الأحمر ، وقاعدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا أن نحمي ونســتفيد من تجارة الخليج العربي والساحل المصري المحاذي الغني بمنتجاته ، وعدن كجبل طارق متى أصبحت في أيدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر ، أنني أنظر إلي الموضوع نظرة شاملة وبعمق كبير فهناك أمتان كبيرتان تتأمران علينا وتعدان للقضاء على نفوذنا في الشرق ، الأولي روسيا القيصرية وتتجه نحونا من خلال إيران والثانية فرنسا وتتجه إلينا من خلال مصر وحتى نتصدى لهذه التهديدات يتحتم علي بريطانيا أن تعد لنفسها مراكز دفاعية خارج الحدود ..) (١٨).

ولم تلبث بعد أقل من نصف قرن أن احتلت بريطانيا مصر وبذلك سيطرت على قنـــاة السويس فأصبح البحر الأحمر من الشمال إلي الجنوب تحت سيطرتها الكاملة إلا فـــي بعـض أجزاء كان للدولة العثمانية الوجود الفعلي فيها مثل منطقة الحجاز والجزء الشـــمالي للبحـر الأحمر (١٩).

وفي ضوء أحداث الحرب العالمية الأولي أشتد الصــراع بيــن القــوى الكــبرى ذات المصالح في حوض البحر الأحمر وبشكل خاص بين الدولة العثمانية و بريطانيا ، حيث تشابكت مصالحهما وتعقدت بسبب موقف العداء بينهما من ناحية خاصة بعد انضمام الدولة العثمانيـــة إلي أعداء بريطانيا في هذه الحرب ومن ناحية أخري لمحاولة فرض نفـــوذه علــى الحــوض الجنوبي للبحر الأحمر ولم يقتصر الأمر على صراع بحري بل شمل صراعا بريا أيضا ، تسابقت الدولتان للحصول على معاهدات واتفاقيات تؤمن لكل دوله منهما مصالحــها ..... وموضــوع الدراسة هو شرح وتحليل لما حدث في هذه المواجهة على النحو المبين في السطور التالية.

المبحث الأول

الدبلوماسية البريطانية في مواجهة الدبلوماسية العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى في البحر الأحمر وجنوب غرب الجزيرة العربية

قسمت الدبلوماسية البريطانية جزيرة العرب قبل الحرب العالمية الأولى إلى قسمين رئيسيين [٢٠] :

الأول: وتشمل الأجزاء الشمالية والغربية وهي ضمن مناطق النفوذ العثماني. والثاني: الأجزاء المتبقية التي يحكمها شيوخ العرب المحليين[٢١].

ولقد تحددت المصالح البريطانية في القسم الثاني من جزيرة العرب بمنطقتين متميزتين الأولى عدن والأراضي المحيطة بها ، والثانية : الشريط الساحلي للخليج العربي وخليج عمان ، وتأتي أهمية عدن التي سيطرت عليها بريطانيا في ١٦ يناير ١٨٣٩م ، من أنها محطة زيت هامة وكانت قاعدة بحرية على طريق الهند والشرق الأقصى إلي جانب تمركز قوة حربية فيها [٢٢] .

ووضعت السياسة البريطانية خططا كاملة ومفصلة للحفاظ على عدن ضمن الدائرة البريطانية بشكل لا يقبل النقاش ولكن الخلاف في وجهات النظر الذي كان دائما ما يثار هو وضع الأراضي المحيطة بها والسؤال كان يدور دائما هل تقوم بريطانيا بإدخال جميع المناطق القبلية المحيطة بعدن ضمن دائرة نفوها أم أن المصالح البريطانية كانت تقتضي الحفاظ على جزء منها يمارس نوع من الحكم الذاتي.

وكان الرأي الثاني هو الراجح ونقصد به حماية عدن من أي هجوم محتمل ولا دخل لبريطانيا بما يدور فيما أبعد من عدن إلا لو أخل ذلك بمصالحها ، ومن ثم اكتفت بالمعاهدات التي تربط قبائل المنطقة ببريطانيا والتي يعود أقدمها إلى عام ١٨٣٩م ، وقد حددت تلك المنطقة على أنها الأراضي الممتدة من حضرموت حتى مسقط شرقا ، وقد سبق تحديدها الحدود الخاصة بها من جهة الشمال عام ١٩٠٥م مع العثمانيين .

وقد أعطت الحرب العالمية الأولى اتجاها جديدا للسياسة البريطانية في المنطقة العربية بشكل عام وفي المنطقة الغربية من حوض البحر الأحمر بشكل خاص.

سارعت بريطانيا فور نشوب الحرب للدخول في عدة اتفاقيات وتحالفات مع الرؤساء العرب في الجزيرة العربية للتعجيل بهزيمة العثمانيين ، من هذه الاتفاقات الاتفاق مع الملك عبد العزيز بن عبدا لرحمن آل سعود وبعقد معاهدة معه هي معاهدة "دارين" عام ١٩١٥م حيث

قدمت بريطانيا له معونات كثيرة في وقت كان يحتاج إليها ، وقد تم عقد هذه المعاهدة فـي ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م وظلت سارية حتى عام ١٩٢٧م وحصل الشيء نفسه مـع الإدريسـي أمـير عسير حيث قامت بريطانيا بعقد معاهدة معه في ٣٠ أبريل ١٩١٥م [٢٣] .

وتكشف الوثائق البريطانية إلى أن تلك الإجراءات قد اقتضتها ظروف الحرب وأملتـها الضرورة القصوى من وجهة نظر بريطانيا لمواجهة العثمانيين وهو أمر لابـد منـه لتحقيـق النصر البريطاني في تلك الحرب التي وقفت فيها الدولة العثمانية مع أعداء بريطانيا .

وباستطاعة الباحث الاستنتاج أن هاتين الاتفاقيتين لم تكونا متفقة مع مصلحة أي مـن الطرفين العربيين بقدر اتفاقها مع أكبر قدر من المصالح البريطانية في المنطقتين .

وقد حرصت بريطانيا على استمرار جفاء العلاقات بين الأمـراء المحليين بعضـهم البعض في جنوب غرب الجزيرة العربية لأنها وجدت أن مصلحتها تقتضي عدم حل الخلافـات القائمة بينهم وأن يترك الحال على ما هو عليه طالما أن تلك الخلافات لا تؤثر على المصـالح البريطانية سلبا بل تزيدها ضمانا لوجودها في المنطقة. [٢٤]

وكانت بريطانيا قد احتلت موقعين متميزين في منطقة عسير فور قيام الحرب وأقـلمت فيها قاعدتين بحريتين الأولى في خليج قمران والثانية في جزر فرسـان (Farsan) (25) وأن إمام اليمن يحي (١٩٠٤-١٩٤٨) قد دخل في اتفاق مع العثمانيين عام ١٩١١ واستمر كذلـك صديقا لهم طوال فترة الحرب العالمية الأولى حتى إذا ما شارفت هذه الحرب على نهايتها سـلم له الأتراك صنعاء مع الذخائر والمعدات التي كانت تحت أيديهم بوصفه الوارث الطبيعي لـهم ، وقد سبب ذلك التحالف بين إمام اليمن والدولة العثمانية قلقا شديدا للسياسة البريطانية في عدن ومحمياتها الأخرى ، ولكن رغم أنه كان ورقة ضغط في يد الدولة العثمانيـة إلا أن بريطانيـا نجحت في إثارة خوف أمراء المحميات من أطماع الإمام وعودة النفوذ العثماني اليها مما كـان يجعلهم دائما في قبضة السياسة البريطانية ، وخوفا على مصالحها في عدن وقطع الطريق على أحلام قد تراود الدولة العثمانية أو غيرها من الدول في زعزعة مركزها فإن بريطانيا قد قـلمت بإصدار تصريح دولي يحذر أي دولة بحرية التسلل إلي القاعدتين في خليـج قمـران وجـزر فرسان وهذا التصريح كان على غرار تصريح لورد لانسدون الصادر عام ١٩٠٣م والذي ينص على الآتي :-

" نود أن نلفت النظر إلى أن مهاجمة أي مؤسسة أو قاعدة بحريـة تسـيطر عليـها بريطانيا في منطقة الخليج الفارسي من جانب أي قوة بعـد ذلـك بمثابـة تـهديدا للمصـالح البريطانية سوف تواجهه بشكل يقيني بمقاومته بكل الوسائل المتاحة تحت تصرفنا " [٢٦].

اتبعت بريطانيا في ضمان سيطرتها على مناطق نفوذها وخلال احتلالها لعدن سياسة فرق تسد ، وإن كانت ظروف ما بعد الحرب قد غيرت من هذه السياسة أملا في كسب ود الحكام المحليين وزعماء القبائل وإن يكن ذلك ليس على وجه الإطلاق ، وقد ترك لنا المعاون الأول لحكومة عدن وهو(Hjakop) تحليلا لوجهة نظر المصالح البريطانية في غرب الجزيرة العربية من خلال لقاءاته ومعرفة سلبيات وإيجابيات هذه الدبلوماسية وقد ترأس جاكوب أول بعثة بريطانية عام ١٩١٩م لمحاولة تقريب وجهات النظر بين بريطانيا واليمن بعد فشل الدبلوماسية البريطانية في التفرقة بينه وبين الدولة العثمانية ولكن بعثة جاكوب باءت بالفشل إلا أنه قام بوضع كتاب وصف فيه رحلته وضم الكتاب أهم آرائه (٢٧).

لقد ذكر جاكوب في سطور كتابه الآتي :-

(إن مصالح بريطانيا في هذا الإقليم – يقصد جنوب غرب الجزيرة العربية بما فيها اليمن وعدن والمحميات في تلك الفترة – يمكن أن تركز في تدعيم مركزنا في عدن وترك الداخل يتطور في خط عربي وأن بريطانيا يمكنها أن تنجح في بسط نفوذها بواسطة إنجاح تجارتها في المستعمرات فهي لم تستطيع استغلال كل طاقاتها التجارية بعد ثم يقول :

" إن سياستنا يجب أن تكون الربح دون الاستيلاء ... العمل دون الوجود الفعلي والتطوير دون السيطرة ... فوقت التدخل قد مضى وسياسة فرق تسد أصبحت لا قيمة لها وأن الاحتفاظ بالحكام العرب الذين يأخذون المرتبات ليقفوا في وجه حاكم عربي ناهض معناه أن ندفع المسلم ضد المسلم فعدن فقط هي أرض بريطانية ومعزولة في ركن واحد وعليه أن تجزئة الأقسام الداخلية لا يهمنا كثيرا) (٢٨).

ويمكن لنا أن نجسد الدبلوماسية البريطانية لبريطانيا قبل الحرب في المنطقة قيد البحث أنها تتركز في كل النصائح التي أتى بها جاكوب وقد كان خبيرا بمسار الأمور بالنسبة للسياسة البريطانية التي كانت لا تسعى إلا للبحث عن مصالحها وتتبع سياسة فرق تسد وتحتفظ بصداقة البعض نظير مرتبات وتشجعهم على الدخول في مشاحنات وعداءات لأن ذلك كان في مصلحتها ، كما يتضح أيضا أن سياسة بريطانيا كانت تسعى دائما للتربح من وراء التجارة وفتح أسواق لها في المنطقة ومنع امتداد أي نفوذ من أي قوات أخرى حيث اعتبرت ذلك بمثابة صورة عدائية تصدت لها بكل الوسائل .

ويمكننا أن نقرر أن أوضاع الدولة العثمانية قبل نشوب الحرب العالمية الأولى وبالذات بعد قيام الحركة الكمالية وعزل السلطان عبد الحميد الثاني وانحياز الدولة العثمانية لمعسكر دول الوسط المعادي لبريطانيا جعل الصراع المستمر بين الدولة العثمانية وبريطانيا يأخذ شكله

العلني ، وكان تلاحم المصالح الألمانية مع المصالح العثمانية سواء المتجسد في مشروع سكة حديد بغداد برلين أو تدريب الجيش العثماني على يد الألمان كل ذلك سبب إزعاجا كبيرا لبريطانيا وإرباكا لخططها وجعل السياسة البريطانية تخطط لفشل المشاريع العثمانية في فرض سيطرتها أو نفوذها على الجنوب العربي والمنطقة الغربية من الجزيرة العربية [٢٩]

والواقع أن الدولة العثمانية التي كانت تعتبر نفسها دولة إسلامية تضم كل مسلمي الجزيرة العربية وتدعي أنها صاحبة السيادة الوحيدة هي التي تغاضت عن احتلال الإنجليز لعدن نظير مساندة بريطانيا للدولة العثمانية في مواجهتها لواليها في مصر محمد علي باشا ، مما يؤكد عدم المصداقية في حماية رعاياها وأراضيها .

واتخذت المواجهة الدبلوماسية بين الحكومتين العثمانية والبريطانية قبل الحرب العالمية الأولى للوصول إلى اتفاق للحدود بين مناطق نفوذهما إلا أن هذه المناقشات كانت تتحطم دائما على صخرة ادعاء السلطان العثماني بالسيادة على كل الجزيرة العربية ولكن من الجدير بالذكر أن النفوذ العثماني في اليمن واجه ثورات عارمة مما أدى بالتالي إلى انحصار نفوذهم في المنطقة المجاورة لعدن وإمارات الجنوب وزاد من فرص بريطانيا لتحقيق مصالحها [٣٠].

المبحث الثاني

السيطرة البريطانية على جزر البحر الأحمر

كان احتدام الصراع الأوربي حول مناطق المواد الخام والبحث عن الأسواق بدءا من تحرك رأس المال الأوربي ونجاح الثورة الصناعية هو مدخل للصراع بين القوي الأوربية بعضها البعض ، وكانت ميادين الصراع بشكل خاص البحار والمحيطات إلي جانب القارة الأفريقية وبظهور بريطانيا قوة عظمى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما ملكته من أسطول بحري جعلها تتسيد البحار وأعطاها امتيازا على غيرها مثل حق التفتيش على سفن الدول الأخرى للقضاء على تجارة الرقيق والذي أعطاها المزيد من النفوذ على البحار والمحيطات ، إلي جانب أن القوى الأوربية الأخرى المنافسة لها كانت لا تملك نفس القدرات البريطانية سواء في براعة الساسة البريطانيين وحسن إدارتهم وكفاءتهم في علاج مشكلات العلاقات الدولية وحساسيتهم المفرطة نحو مناطق إنتاج المواد الأولية والمواقع الاستراتيجية حفاظا على مصالحها .

وكانت جزر البحر الأحمر هي محور صراع بين بريطانيا والقوى الأوربية الأخرى التي تتطلع لمنافستها والدولة العثمانية بشكل خاص .

وفيما يلي نبذة عن هذه الجزر والصراعات التي دارت حولها وكيفية سيطرة بريطانيا عليها ، تصل جزر البحر الأحمر نحو ٣٧٩ جزيرة موزعة على النحو التالي :

_المملكة العربية السعودية وعدد الجزر التي في حوزتها ١٤٤ جزيرة واهم هذه الجزر جزر فرسان .

_جمهورية مصر العربية وتسيطر على ٢٦ جزيرة وأهمها شدوان ، وتيران ، وصنافير .

_جمهورية اريتريا وتتحكم في ١٢٦ جزيرة أهمها : دهلك ، حالب ، جوش الكبرى ، جوش الصغرى ، دوميرا ، فاطمة .

_جمهورية السودان وتسيطر على ٣٦ جزيرة .

_جمهورية اليمن وتمتلك ٤١ جزيرة أهمها مددان ، بريم ، حنيش الكبرى ، زقر.

_جمهورية جيبوتي وتمتلك ٦ جزر أهمها أحما ، موليليه ، سيبان [٣١]

أما كلا من المملكة الأردنية وإسرائيل المطلتان على جزء من البحر الأحمر فليس هناك جزر تابعة لأي منهما.

ويتضح من التوزيع السابق أن ٦٧% تقريبا من جزر البحر الأحمر تابعة للدول العربية وليس من اختصاص البحث معالجة الجزر الشمالية ولكن يهمنا الكلام عن الجزر الجنوبية .

الجزر الجنوبية :

تشكل جزر البحر الأحمر الجنوبية المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وهى تشمل أكثر من ٥٣%من كل جزر البحر الأحمر ، ومصدر أهمية هذه الجزر موقعها الاستراتيجي الهام عند باب المندب الذي لا يزيد عرضه عن ١٥ ميلا وفيما يلي توضيح لأهم هذه الجزر :

أ- جزيرة سوقطرى (Soktari [32])

كانت تابعة لسلطان قبائل المهرة الذي كان يقيم في عاصمتها قشن الواقعة في وسط الساحل الجنوبي للجزيرة العربية وهذه الجزيرة أصبحت موضع اهتمام بريطانيا منذ القرن التاسع عشر أي في الوقت الذي استخدم فيه البحر الأحمر كطريق ملاحي للسفن التجارية وقد أتجه البريطانيون إلي شراء جزيرة سوقطري لتكون محطة لتموين السفن التجارية البريطانية بكميات الفحم اللازمة لها وقد قام كابتن (Captain Daniel Ross) أحد رجال البحرية الهندية البريطانيين بالتفاوض مع سلطان المهرة حتى سمح للبريطانيين باستخدام الجزيرة بدءا من أوائل العقد الرابع من القرن التاسع عشر ثم حاولت بريطانيا تقديم عشرة آلاف ريال تدفع للسلطان مقابل شرائها ولكن السلطان رفض هذا العرض بشدة[٣٣].

مما دفع بريطانيا إلي احتلال الجزيرة بالقوة إلا أنها لم تلبث أن صرفت النظر عن البقاء فيها لمجموعة من الأسباب نذكر منها :

أ- تفشي الحمي بين الجنود لأن مناخ الجزيرة كان رديئا وكان مهيئا لانتشار الكثير من الأمراض التي لم يستطع البريطانيون التعايش فيها.

ب- موقع الجزيرة لم يصلح لرسو الكثير من السفن.

ج – الكثير من سواحل الجزيرة لم يكن يصلح كمرفأ للأساطيل البريطانية .

فاضطرت إلي مغادرتها عام ١٨٣٥م وفي السنوات التي تلت خروج بريطانيا من سوقطري ، بدأت فرنسا تتطلع إلي احتلالها مما حرك بريطانيا من جديد نحو إعادة احتلالها وخوفا من تطلع بعض القوى الأوربية للسيطرة عليها .

وبعد افتتاح قناة السويس بدأت أهمية الجزيرة تزداد وتطلعت إيطاليا سنة ١٨٧١م إلي احتلالها وضمها إلي الأملاك الإيطالية في شرق أفريقيا غير أن السلطات البريطانية في عدن

وقفت ضد هذه المحاولة ومنعت إيطاليا من تحقيق مطالبها ودفع ذلك وزارة الهند البريطانيـــة للتفاوض مع سلطان المهرة من جديد لشراء جزيرة سوقطري ، ولكن كان التفكير في احتلالها من جانب قوى أوربية منافسة بمثابة تهديد للمصالح البريطانية في البحر الأحمر وعلى القاعدة البريطانية في عدن ومن ثم زاد حرص بريطانيا على نجاح مفاوضتها مـــع سـلطان المـــهرة وعقدت معه معاهدة وافق بموجبها السلطان نظير منحه سنوية من حكومـــة الـــهند ألا يبيـــع الجزيرة أو يتنازل عنها لأي قوة أجنبية ، وقام سلطان المهرة بالموافقة على ذلك بعد أن أستلم مبلغ ثلاثة آلاف ريال مقابل توقيع المعاهدة وأن يمنح منحة بريطانية شهريا قدرها ٣٦٠ ريالا ولكي تضمن بريطانيا عدم إثارة أية مشاكل إذا ما توفي السلطان فقد طلبت منه أن يوقع معـــه المعاهدة المذكورة كل من يرثونه من بعده من أبناءه وذويه(٣٤).

وهكذا فرضت بريطانيا نفسها بعقد هذه المعاهدة حتى تضمن عدم سيطرة أيـــة قـــوة استعمارية منافسة على جزيرة سوقطري تحقيقا لمصالحها في تلك المنطقة قيد البحث(٣٥) .

وقد مكن هذا الاتفاق بريطانيا من أن تضع سوقطري تحت الإشراف للإدارة البريطانية في عدن خلال الحرب العالمية الأولي (واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٦٧م) (٣٦).

بـ جزيرة قمران " Kamaran":

تقع على بعد مائتي ميل شمال باب المندب وكان البريطانيون يسيطرون عليها خـــلال الحرب العالمية الأولي ، وموقع الجزيرة الفلكي خط طول ٢٤ درجة و ٣٦ دقيقة شرقا وخـــط عرض ١٥ درجة و ٢٠ دقيقة شمالا ويبعد عن ميناء الحديدة اليمني نحو ٢٧كم شـــمالا وقـــد استولت عليها بريطانيا عام ١٩١٥م وأهميتها تتركز في كونها محجرا صحيا للحجاج بالإضافة إلي الأهمية الاقتصادية التي شغلتها الجزيرة كمنطقة هامة لاستخراج اللؤلؤ (٣٧).

وتشير الوثائق البريطانية إلي أن بريطانيا اتخذت من قمران قاعدة بحرية لأسـطولها في مدخل البحر الأحمر إلي جانب إحباط المشروعات التي كانت تخطط لها الحكومة الإيطاليـــة وقتذاك لاحتلالها (٣٨).

وتجدر الإشارة إلي أن الحكم البريطاني لجزيرة قمران أتسم بالطابع العسكري الـــذي فرضته ظروف الحرب العالمية الأولي ويوضح ذلك القرارات التي أصدرتها السلطات البريطانية في عدن بعد يومين فقط من احتلال الجزيرة إذ اشتملت هذه القرارات على أربعة تنظيمات أشار إليها التقرير الذي أعدته حكومة الهند البريطانية في شهر يوليو عام ١٩٢٧م لتنظيـــم الإدارة المدنية لجزيرة قمران (٣٩).

وقد اختص التنظيم الأول بالتعيينات التي تقررت من جانب حاكم عدن لخمسة موظفين من العسكريين البريطانيين تولوا مسئولية إدارة الجزيرة بالإضافة إلي موظف مدني بريطـــاني يتولى وظيفة مساعد الحاكم للشئون السياسية والتي تركزت اختصاصاته في الأمـــن الداخلـــي بالإضافة إلي الشئون المالية والجمارك (٤٠).

أما بالنسبة للتنظيم الثاني الذي اشتملت عليه القرارات التـــي أصدرتـــها الســـلطات البريطانية بعد يومين من احتلال البريطانيين لجزيرة قمران فقـــد اختـــص بـــإعلان الأحكـــام العسكرية في الجزيرة وفقا لرؤية الحاكم كما منع تنفيذ أحكام الإعدام دون تصديق الحاكم العـام في عدن وقد خول حاكم الجزيرة بصلاحيات قضائية من الدرجة الثانية .

وفيما يتعلق بالتنظيم الثالث الذي اشتملت عليه القرارات أختص بقـــوة الأمـــن فـــي الجزيرة والتي تشكلت من أثنين من الضباط وستة وعشرون من رجال الشرطة بينما اختـــص أخر هذه التنظيمات لجزيرة قمران بمثابة حجر الزاوية بالنسبة للمصـــالح البريطانيـــة إذ ورد بالتنظيم الرابع تشكيل لجنة برئاسة حاكم الجزيرة وعضوية مساعده ومسئول الحجر الصحـــي بالإضافة إلي أحد أهالي الجزيرة مما يقع عليهم اختيار الحاكم العام .

جـ جزيرة بريم : (Berim)

ويسميها العرب جزيرة ميون وهي تبعد عن عدن مسافة ١٠٠ ميل تقريبا من ناحيـــة الغرب كما تبعد عن الساحل الإفريقي مسافة أحد عشر ميلا (٤١) ، وتقع في مضيق باب المندب وهي أول الجزر التي سيطر عليها البريطانيون في نهاية القرن الثامن عشر تحسبا من المخاطر التي بدأت تظهر في الأفق بعد قدوم الحملة الفرنسية علـــى مصـــر(١٧٩٨-١٨٠١) ، وهـــي الجزيرة التي تقسم مضيق باب المندب إلي طريقين حيث يبلغ عرض أحداهما ١٢ ميلا وهـــو الأكبر وهو المضيق الواقع بين الجزيرة والساحل الإفريقي ، أما المضيق الآخر الصغير فـــهو يقع بين الجزيرة ورأس باب المندب وعرضه لا يتجـــاوز ميلين وهو يشكل خطـــورة علـــى الملاحة (٤٢).

وبالرغم من أن مناخ الجزيرة كان رديئا للغاية وليس بها مياه صالحة للشرب كما أن البريطانيين تبينوا أن المضايق في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر لا يمكن السيطرة عليها مـــن جزيرة بريم بواسطة المدفعية الساحلية فان بريطانيا فكرت فى ترك الجزيرة ، وكان من نتـــائج معركة أبي قير البحرية التي وقعت في أغسطس ١٧٩٩م بين بريطانيا وأسطول بونابرت فـــي الإسكندرية أن زال الخطر الفرنسي المهدد لوضع بريطانيا في البحر الأحمر الجنوبي ومينـــاء عدن فانسحبت بريطانيا من جزيرة بريم في ٢١ سبتمبر ١٧٩٩م ، ولكن بريطانيا لم تلبث بعـد

استقرارها في عدن أن عادت من جديد إلي إعادة سيطرتها على جزيرة بريم حيث تأكد أهميتها للنفوذ البريطاني في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر (٤٣).

وكان من أهم الأسباب التي جعلت بريطانيا تعيد النظر من موقفها من جزيرة بريم ذلك التقرير الذي رفعه البريجادير وليم كوجلان المقيم السياسي البريطاني في عدن (في الفترة ١٨٥٤م – ١٨٦٣م) إلي حكومة بومباي ١٨٥٦م والذي أكد فيه أن وجود السيطرة البريطانية على جزيرة بريم سوف يساعد على حماية عدن.

تلك هي أهم الجزر التي تواجدت فيها بريطانيا بشكل فعال والتي نظرت إليها على أساس أن تتخذ منها محطات لتموين سفنها بالفحم وإقامة فنارات بها تساعد السفن على العبور لمدخل البحر الأحمر بالإضافة إلي موقعها الاستراتيجي لتأمين نفوذها كل ذلك إلي جانب الفوائد التجارية التي تجنيها من وراء ذلك ولم تستطع القوى البحرية الأخرى المتواجدة في البحر الأحمر مثل الدولة العثمانية أن تنافس بريطانيا في نفوذها على هذه الجزر وإن كانت المنافسة قد دخلت في مجالات أخرى في مجال البرق بشكل أساسي (٤٤).

وهناك مجموعة من الجزر الأخرى التي لم يتعرض لها الاستعمار البريطاني ولم يحاول الاقتراب منها ولم يستفد من وجودها كجزر الأخوة وهي تلك الجزر التي لها أهمية استراتيجية في البحر الأحمر عند باب المندب وتؤثر على بقية الأقطار المطلة على هذا البحر وتشمل : جزر موسى ، وأوباد ، وأوفاق وهي مجموعة جزر صخرية تقع بالقرب من جزيرة بريم بحوالي عشرة أميال نحو الجنوب وقد حاولت فرنسا احتلالها بعد نجاح القوات الفرنسية في احتلال منطقة أوبوك عام ١٨٦٢م (المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم الصومال الفرنسي) ولكن بريطانيا وقفت ضد فرنسا وأعلنت أن هذه الجزر لها بموجب تنازل شيوخ تاجورا وزيلع (٤٥).

ولكن بقية الجزر في البحر الأحمر والقريبة من عدن لم تكن بعيدة عن رصد القوات البريطانية ، فهي وان لم تكن قد احتلتها إلا أنها كانت تقف بالمرصاد أمام أي محاوله من جانب القوى الأوربية أو الدولة العثمانية تحاول احتلالها أو استغلالها أو الاقتراب منها .

المبحث الثالث

الصراع حول المصالح بين الدولة العثمانية وبريطانية في المنطقة موضوع البحث خلال الحرب العالمية الأولى

نشبت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ م و انتهت في الساعة الحادية عشر في اليوم الحادي عشر في الشهر الحادي عشر عام ١٩١٨ م بعد استسلام ألمانيا وكانت رحاها قد دارت بين دول الوسط في أوروبا ودول الو فاق حيث كانت الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا و المجر والإمبراطورية الألمانية تشكل الخصم الأول في الصراع بينما كانت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا تشكل الطرف الثاني(٤٦).

وحملت أحداث هذه الحرب الكثير من المفاجئات سواء للأسباب التي أشعلتها أو تطور أحداثها من انتصارات لدول الوسط حتى عام ١٩١٦ م ثم بداية انهيارها وكانت المفاجئة الكبرى انسلاخ روسيا من دول الوفاق ونشوب الثورة السوفيتية بها واستسلامها لشروط ألمانيا ولولا تدخل الولايات المتحدة لما حدث النصر لدول الوفاق .

وكان أخطر نتائج هذه الحروب انهيار إمبراطوريات دول الوسط وتفكك أوصالها وتمزق الكثير من الدول الخاضعة لها وبالذات الدولة العثمانية (٤٧).

ولقد كانت المواجهة بين الدولة العثمانية وبريطانيا على أشدها في منطقة جنوب البحر الأحمر و الجزر الداخلة في نطاقه ويمكننا في ذلك توضيح الأتي :

أن الدولة العثمانية لم تكن من وجهة نظر الكثير من الدول التي دارت في فلكها وارتبطت بسيادتها كانت لا تعتبرها دولة استعمارية بل دولة إسلامية تحمل مظلتها لحماية الأمة الإسلامية كما أن الدولة العثمانية لم تكن تستخدم الأساليب الاستعمارية التقليدية لفرض سيطرتها على الدول الخاضعة لها ولكن هذه الدولة كانت تعاني من الإدارة الحازمة وضعف الأداء الاقتصادي و الحكم الفردي لسلطانها وتميز العثمانيين كحكام عن رعاياهم في كثير من الأمور (٤٨).

وقد دخل العالم العربي تباعا تحت حكم العثمانيين بعد هزيمة السلطان قنصوه الغورى عام ١٥١٦ م في موقعة مرج دابق حيث فتح العثمانيون الشام ، ثم استولوا على مصر وخضعت لهم الحجاز ، وأصبحت الدولة العثمانية مسئولة عن معظم أقطار العالم العربي وأصبح عليها مسئولية حمايتها وكما سبق وأن أوضحنا أن العثمانيين من خلال حملة سليمان باشا الخادم سنة ١٥٣٨ م على اليمن أخضعت هذا القطر لها وكانت من قبلها قد استولت على العراق عام ١٥١٤ م (٤٩).

غير أن مكانة الدولة العثمانية قد اهتزت تماما بعد اقتطاع الدول الأوربية الاستعمارية الكثير من ممتلكاتها بعد الزحف الاستعماري على الشرق العربي وحتى نشوب الحرب العالمية الأولى كانت قد انسلخت من السلطة الفعلية من الدولة العثمانية الجزائر التي احتلت من قبل فرنسا عام ١٨٣٠م وتونس التي وضعت تحت حماية فرنسا عام ١٨٨١ م والتي نجحت في التدخل في شئون المغرب حتى وضعتها تحت الاحتلال عام ١٩١١م ، كما استولت بريطانيا على جزر بريم (Berim) والتي تعرف باسم ميون ، أما ايطاليا فقد استولت على طرابلس الغرب في عام ١٩١١م ، وقامت بريطانيا بالاستيلاء على عدن عام ١٨٣٩م ، وعلى مصر ١٨٨٢ م ، وعلى السودان ١٨٩٩ م وربطت نفسها بمعاهدات ادعت أنها معاهدات صداقة ولكنها كانت أقرب إلى الحماية منها إلى الاستعمار وربطت نفسها بمنطقة الخليج ومنطقة الجنوب العربي من خلال معاهدات جعلتها صاحبة النفوذ الأول فيها .

أما عن جزر البحر الأحمر فقد استولى الإنجليز على سوقطرى عام ١٨٧٦ م قرب مدخل باب المندب وامتد النفوذ البريطاني بدء من عام ١٨٧٠ م من عدن على طول الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية إلي ميناىء المكلا وشحر[٥٠].

ولم تلبث بريطانيا أن استولت على جزيرة قمران إلى جانب سيطرتها على جزيرة فرسان ووقفت الدولة العثمانية عاجزة عن مواجهة كل ما تقوم به بريطانيا في منطقة عدن وجزر البحر الأحمر الجنوبية.

لقد أعطت الحرب العالمية الأولى اتجاها جديدا للسياسة البريطانية في المنطقة العربية بشكل عام وفي جنوب المنطقة العربية بشكل خاص حيث سارعت بالدخول في عدة اتفاقيات وتحالفات مع الرؤساء العرب بالجزيرة العربية (نقصد بالرؤساء وشيوخ القبائل المحلية وأمراء المناطق التي كانت في شكل ممالك). وكان الهدف من ذلك التعجيل بهزيمة العثمانيين سواء بإثارة الثورات ضدها من أتباعها أو بتحصين مناطق النفوذ البريطاني ، وفي هذا المجال تم عقد معاهدة عام ١٩١٥ م مع عبد العزيز سلطان نجد وملحقاتها ، بعد تقديم مساعدة مالية له[٥١]، وحصل الشيء نفسه مع الإدريسي أمير عسير[٥٢].

وتكشف الوثائق البريطانية إلي أن تلك الإجراءات قد اقتضتها ظروف الحرب وأملتها الضرورة القصوى – من وجهة نظر بريطانيا – لمواجهة العثمانيين واعتبرت ذلك أمرا لابد منه لتحقيق النصر البريطاني .

وباستطاعة الباحث أن يستنتج من هاتين الاتفاقيتين أنهما لم تكونا متفقه مع مصلحة أي من الطرفين العربيين بقدر اتفاقها مع أكبر قدر من المصالح البريطانية ومن الجدير بالذكر

أن بريطانيا عقدت معاهدة ثانية عام ١٩١٧ م مع الإدريسي فسرت بعض المواد الغامضة في المعاهدة الأولى[٥٣].

ولم يقبل الإمام يحيي في اليمن مداهنات بريطانيا له لكي يتألب ضد تركيا في الحرب العالمية الأولي لأنه كان غير واثق من الوعود البريطانية مما زاد في اشتعال حدة الصراع بين بريطانيا و الدولة العثمانية خاصة بعد قيام قوات تركية قوامها ١٤٠٠٠ رجل في عام ١٩١٤م باحتلالها المناطق الداخلية في عدن - رغم عدم الاستيلاء على عدن نفسها - كما وجد الجانب التركي أيضا مساعدة من بعض القبائل اليمنية في الجنوب اليمني وفي الرابع من يوليو عام ١٩١٥م أصبح للأتراك سيادة في المنطقة ما عدا عدن ولكن هذا التطور أدي إلي خوف بعض القبائل الأخرى مما اضطرها إلي توقيع بعض الاتفاقيات مع بريطانيا قرب انتهاء الحرب في بداية عام ١٩١٨ م [٥٤].

وقد زاد تعثر تركيا في مواجهة الصراع مع بريطانيا مجموعة من العوامل أهمها :-

أن تركيا لم يكن لها أسطول حربي في البحر الأحمر فأصبحت عارية من الحماية البحرية أمام الأسطول الإنجليزي كما أن الأحداث الداخلية في تركيا وعلى رأسها ذلك نظام الاتحاد و الترقي واتجاهه إلي الفكرة الطورانية و التي كانت تثير القلق لأنها هدفت إلي سيادة العنصر التركي علي الدولة العثمانية مما أثار العرب اللذين كانوا شركاء للعثمانيين في السياسة و الحكم ظاهريا ومما زاد الأمر سوء أن تركيا لم يكن لها وجود في جنوب البحر الأحمر إلا قوات برية في اليمن فقط وكان ودخول ايطاليا الحرب إلي جانب بريطانيا قد عزز من الموقف البريطاني وزاد من مساعدة الأدارسة في حربهم ضد الأتراك ورغم هذا كله لم تستطع بريطانيا استغلال تواجدها في البحر الأحمر وجنوبه وذلك للشعب المرجانية التي تعرض سير السفن في تلك المنطقة فلا تستطيع الانحراف يمينا أو شمالا خشيه ارتطامها بها كما أن وجود الصخور البركانية بكثرة تساهم في تضييق المنطقة للملاحة في البحر الأحمر وقد ساعد ذلك على إقامة الكثير من القواعد العسكرية للأتراك على الشاطئ الغربي على شبه الجزيرة العربية و العمل على زرع الألغام وتهديد السفن الإنجليزية و الحليفة لها في البحر الأحمر [٥٥].

ومن ثم ندرك السر فيما قامت به بريطانيا من تحريض لبعض القوى العربية المحلية لكي تثير المتاعب أمام الدولة العثمانية كما حدث مع الأدارسة و الشريف حسين .

وقد قدر ضباط المخابرات الإنجليز في عدن قوة الجيش العثماني باليمن بما فيها القوات المرابطة في عسير بحوالي ٥٠٠٠ جندي وتتشكل هذه القوة فرقتين من الجيش العثماني أما عن توزيع القوة العثمانية في اليمن فقد كان يتغير من وقت لآخر حسب مقتضيات الظروف

العسكرية و الأحوال السياسية وكانت هذه القوة موزعة بين العاصمة صنعاء و الحديدة و اللحية وباقي المراكز العسكرية الأخرى وكانت خطة العثمانيين في منطقة البحر الأحمر [٥٦] أثناء الحرب قائمة على أساس الإمساك بخناق بريطانيا في المناطق المسيطرة عليها في البحر [٥٧].

أما بالنسبة لاتجاه العثمانيين فقد كان أملهم طرد البريطانيين من عدن ولو قدر لخطتهم النجاح لاستطاعت أن تقضى على آمال بريطانيا في جنوب البحر الأحمر [٥٨].

أما بالنسبة لعسير و اليمن فقد حددت معالم استراتيجيتها البحرية و الحربية السلطات البريطانية في عدن في بداية الحرب العالمية الأولى و التي وضعت على أساسها تحركات أسطولها وسفن دول الحلفاء معها في أثناء عبورها البحر الأحمر وكان من نتيجة ذلك فرض حصارا بحريا على كل الموانئ البحرية الموالية للنفوذ التركي علاوة على تشجيع ورعاية المصالح البحرية مع حلفاء بريطانيا في المنطقة مثل الإدريسي في عسير .

وقد اتفقت كل التقارير الدبلوماسية و الخطة البريطانية الموضوعة من قبل القيادة البريطانية في عدن على الخطوط التالية : -

أولا : فرض حصار بحري حول الموانئ التابعة للأتراك في البحر الأحمر ومنع فرص وصول أي إمدادات إليها أو خروجها منها .

ثانيا : العمل بكل الوسائل على تسهيل مرور السفن الإنجليزية وسفن الحلفاء عبر البحر الأحمر وحمايتها من الأخطار التي قد يتوجهون لها .

ثالثا : ضمان حماية هذه الأساطيل للإدريسي حليف الإنجليز ومده بما يلزم من الأسلحة و المواد الغذائية اللازمة لشعبه[٥٩].

وفي ضوء ما سبق يمكن القول أن جزر البحر الأحمر الجنوبية لم تتعرض لأي اضطرابات أو قلاقل من الجانب العثماني الذي لم يكن له أي أسطول بحري في هذه الجهات كما يمكن إلا أنه رغم كافة الاحتياطيات البريطانية فقد كانت بريطانيا تدرك مدى الخطر الذي يهددها لتثبيت الألغام في جنوب البحر الأحمر.

والمتتبع لسير المعارك العسكرية بين الإنجليز و العثمانيين يجد أنهم نجحوا نجاحا جزئيا في اليمن عكس شمال البحر الأحمر فالقوات التركية المرابطة في جنوب اليمن رتبت خطة لغزو عدن التي تسيطر عليها القوات البريطانية ولكن هذا الهجوم فشل بسبب رفض سلطان لحج على بن أحمد بن عبد الكريم الاشتراك في الخطة برجاله و أخيرا حاولت الدولة العثمانية الزحف بقواتها فقط ومن تبعها من رجال القبائل من تعز وما حولها وتمكنت من احتلال مدينة الحوطة ففر سلطان لحج خارجا منها[٦٠].

وقد واصلت القوات التركية الزحف فاستولت على مدينة الشيخ عثمان شمال مدينة عدن ولكن العثمانيين لم يمكثوا فيها كثيرا رغم أنها كانت تهدد الوجود البريطاني في عدن تهديدا حقيقيا وتمنع البريطانيين من القبائل الموالية لهم في الشمال ولذلك حرص الإنجليز على استعادة هذه المدينة حتى ينتهي التهديد العثماني لعدن (٦١).

وبعد أن استردت بريطانيا مدينة الشيخ عثمان الاستراتيجية لم تعد العمليات الحربية بينها وبين العثمانيين حتى نهاية الحرب ذات أهمية تذكر نظرا لأن كلا من الجانبين يعود إلى مواقعة الأصلية دون التقدم نحو مواقع الأخر وقد استفاد الإنجليز من ذلك إلي أقصي درجة بإبقاء الأتراك قواتهم دون الاستفادة بها في أماكن أخري ، وفي نفس الوقت فإن الإنجليز لم يخسروا صديقهم الإدريسي في عسير فقد كانوا يمدونه بالأسلحة والذخائر والمواد الغذائية ليواصل الحرب ضد الأتراك وهكذا اقتضت الضرورة في استراتيجية البريطانيين البحرية في عدن و البحر الأحمر أثناء الحرب العالمية الأولى فرض حصار بحري محكم حول الموانئ التابعة للعثمانيين و الحيلولة دون وصول أية إمدادات أو مواد تموينية إليهم كما اقتضت هذه الاستراتيجية أيضا حماية السفن البريطانية وسفن الفرنسيين و الإيطاليين حلفائهم في الحرب فضلا عن السفن التابعة للإدريسي التي حرص البريطانيون علي ضمان استمرار حركتها وسلمتها حتى تظل موانئه مفتوحة لاستقبال الإمدادات و التموين لكل الأطراف المساعدة لبريطانيا وحلفائها في تلك المنطقة (٦٢).

الخاتمـــــة

البحر الأحمر يشكل أهمية استراتيجية هامة في العلاقات الدولية وهو يتحكم في طريق التجارة من الغرب إلي الشرق و العكس ومن يسيطر على شماله وجنوبه يملك قدرات كبيرة في العلاقات الدولية .

وتشكل جزر البحر الأحمر الجنوبية مواقع هامة كموانئ في المحطات التجارية للسفن المبحرة في هذا البحر ولقد دار تنافس دولي بين القوى العظمى حول هذا البحر ولم تنجـــح إلا بريطانيا في تثبيت مراكز استعمارية لها و أصبحت هي حتى الحرب العالمية الأولى سيدة هـــذا البحر بعد أن احتلت عدن وسيطرت على مصر بقواتها العسكرية وعلي السودان ، ورغم تواجد أسطول الدولة العثمانية في البحر الأحمر إلا أنه اقتصر على الشمال و انعدم في الجنوب ممـــا كان له أثره في ضمان بريطانيا استمرار وجودها وتحكمها وسيطرتها على جزر البحر الأحمـــر الجنوبية وعلى المناطق المحيطة بمستعمراتها في عدن .

وقد جاءت هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى سببا في ترك الميـــــدان فسيحا أمام التطلعات البريطانية خاصة و الأوربية عامة لفرض سيطرتها على منطقة المشـــرق العربي و المغرب العربي جزئيا .

ولقد اتبعت بريطانيا في تواجدها في المنطقة الجنوبية من البحـــر سياســـات ممكـــن تلخيصها في الإغراء من خلال المساعدات التي قدمتها للتحالف مع مشايخ المنطقة بالإضافـــة إلي استعراض القوة ضد المعارضين لها وفي الوقت نفسه حرصت على ألا تنافسها قوى أخرى في مد نفوذها علي تلك المنطقة وقد ساعدها في ذلك ساسة محنكون وخبرة عمليـــــة برجـــال الحكم المحلين مستندة إلي سياسة فرق تسد وتخويف العرب بعضـــــهم مـــن بعـــض وتجنـــب المواجهة المباشرة وتقديم الإغراءات والمساعدات المالية وقد مكنها من ذلك كله التفوق فـــي السلاح والرد السريع لتلقين دروسا للمعارضين والبحث عن حلفاء لها .

وكان استخدام الصراع الدبلوماسي لابد منه خشية الاصطدام العسكري بلا طائل وحتى لا تكون سياسة الحرب سببا في كراهية شعوب المنطقة لها فقـــد رســـمت بريطانيـــا سياســـة واستراتيجية خاصة بها في ذلك فنجحت في استقطاب سلطان لحج وساندت أمير عسير و أمنت نفسها خشية أي هجوم عثماني على مواقعها الحصينة في عدن ، كما نجحت في تطويق الدولة العثمانية في جنوب البحر الأحمر حيث لم تستطع الدولة العثمانية جذب حلفاء بريطانيـــا مـــن العرب بالوقوف معها وأيضا لم تستطع القوات العثمانية مهاجمة عدن واستردادها كذلـــك لـــم تقترب الدولة العثمانية من أي جزيرة من جزر البحر الأحمر الجنوبية .

ويجب أن ننوه أن العثمانيين في نهاية حكمهم للمنطقة العربية قد أساءوا الحكم على قدرات العرب ظانين أن الرابطة الدينية تكفي لضمان ولائهم وناسين أن سياسة الاتحاد والترقي قد وضعت حاجزا بين العرب و الأتراك.

وأن جزر البحر الأحمر الجنوبية لم تكن كلها مسكونة و أن نجاح القوات البريطانية في الاستيلاء على بريم وزقر وقمران وسوقطري والتي تمثل كل منها مواقع استراتيجية هامة لبريطانيا و لمستعمرة عدن .

كما هو جدير بالذكر أن بريطانيا خلال الحرب رفعت علمها على جزر حنيش وزقر وقمران واحتلت هذه الجزر الثلاث في يومين متتاليين ٨ ، ٩ يونيو ١٩١٥ م وشكلت بكل منها إدارة مؤقتة لهما أثناء الحرب ووضعت الترتيبات اللازمة لحمايتها ولتكون بمثابة نقط مراقبة للقوات العثمانية في اليمن .

يمكن القول أن الصراع العثماني البريطاني أثر على العلاقات بين مشايخ القبائل العربية في المنطقة وأتاح الفرصة لبعضهم من الانتقام من البعض ، كما أظهر الانقسام بين هؤلاء المشايخ و التي كانت بريطانيا حريصة على إتباع سياسة فرق تسد .

وتعرضت سلطنة لحج لهجوم عثماني وقتل أمير الضالع ولولا التمزق الداخلي وقلة الاستعدادات العثمانية وخبث السياسة البريطانية ما كان لبريطانيا أن تخرج منتصرة في معركتها في جنوب البحر الأحمر ولابد أن نؤكد أن المستفيد الوحيد من معارك الصدام في جنوب البحر الأحمر وغرب الجزيرة كان هو بريطانيا التي سرعان ما تخلت عن أقرب حلفائها سواء الإدريسي أو حتى الشريف حسين في مكة وذلك يؤكد أن الارتباط بالاستعمار نكبة على الأمم والأوطان ولم يكن العرب في الجنوب يملكون القدرات على فهم السياسة البريطانية وما يدور فيها كما أن الدولة العثمانية التي تمثل الراية الإسلامية وصلت إلي حالة يرثى لها من التمزق و التخلف سواء كان ذلك في جنوب أو شمال الجزيرة العربية وكان على العرب أن يخوضوا معارك جديدة لتحرير أوطانهم من الاستعمار الذي جثم على أنفاسهم أكثر من نصف قرن حتى حصلوا على حريتهم و استقلالهم.

الهـــــوامش

١. اكتسب البحر الأحمر اسمه من المتغيرات اللونية فبالرغم من أن لونه عموما أزرق مخضر إلا أنه تتكاثر فيه الطحالب التي تكسبه لونا محمرا بعد موتها ، وتعتبر مياه البحر الأحمــر من أشد مياه البحار ملوحة وحرارة ، كما أن شكل سواحله من الشمال لم توفر له إلا قليـل من الموانى الضيقة أما في الجنوب فنجد أن ضيق المجرى الملاحي جعــل مــن الصعــب الحصول على تسهيلات مرفئية ، والبحر الأحمر في موقعه يعتبر حلقة الاتصال بين البحـار الشرقية والبحار الغربية ونقطة التقاء القارات الثلاث وطريقا هاما للتجارة العالميــة بيــن الشرق والغرب ، وقد ظل هذا البحر على مدى العصور عاملا فعالا في ربط البلاد المحيطـة به في أفريقيا وأسيا وكان طريقا للهجرات العربية والإسلامية من الشرق إلـــى الغــرب . انظر: – مجلة قضايا عربية السنة السابعة العدد الرابع أبريل ١٩٨٠ (عدد خاص) بيروت ، ١٩٨٠ ، فؤاد عبد المقصود طه " الصراع الدولي حول البحر الأحمر والمخاطر المشتركة)

٢. محمد الصياد : مجلة المصور ، العدد ٢٧٤٢ القاهرة ٢٩ أبريل ١٩٧٧م ، أمــن البحــر الأحمر ، ص ١٠.

٣. جريدة الأهرام : ٢٦ مارس ١٩٧٧م ، مقال بقلم السيد عليوه ، عبد العاطي حامد ، وجهاد عودة : أمن البحر الأحمر المخاطر والتحديات ، ص ٥ .

٤. مصطفى كمال عبد العليم ، ندوة البحر الأحمر ١–١٥ مارس ١٩٧٩ ، جامعة عين شمس، دور البحر الأحمر في تاريخ مصر في عهد البطالمة.

٥. سيد الناصري ، بحث بعنوان : الرومان والبحر الأحمر ، مرجع سابق ، ندوة البحر الأحمر.

٦. سيدة إسماعيل كاشف ، البحر الأحمر والفتح العربي لمصر ، مرجع سابق ، نــدوة البحــر الأحمر.

٧. مجلة قضايا عربية : العدد الرابع ، ابريل ١٩٨٠ ، عبد الشافي غنيم عبد القادر ، البحـــر الأحمر كطريق للدعوة الإسلامية ، ص ٢١٥.

٨. محمد أمين صالح ، تجارة البحر الأحمر في عصر المماليك الجراكسة ، مرجع سابق ، ندوة البحر الأحمر .

٩. جمال زكريا قاسم : الصراعات المحلية والعالمية في النصف الأول مــن القــرن الســادس عشر، مرجع سابق ، ندوة البحر الأحمر .

١٠.شوقي عطا الله الجمل : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن ١٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ ص ٨.

١١.سعد زغلول عبد ربه : البرتغاليون والبحر الأحمر ، مرجع سابق ، ندوة البحر الأحمر .

١٢.حسن أحمد محمود : التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب ، المؤرخ العربي العدد ١٢ ، اتحاد المؤرخين العرب في بغداد ، ص ٢٢٦.

١٣.عبد العزيز الرفاعي : الصراع الدولي في القرن الأفريقي ، مرجع سابق ، نــدوة البحــر الأحمر.

١٤.Hoskins .G: British Routes to India London 1928 p 22.

١٥.أحمد عزت عبد الكريم : سياسة مصر واستراتيجيتها في عهد الحملة الفرنســية ومحمــد علي ، مرجع سابق ، ندوة البحر الأحمر.

١٦.محمد توفيق محمود : البحر الأحمر في الاستراتيجية الدولية ، مجلة السياسة الدوليــة ، العدد٥٧ ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ٣٨ .انظر : في الملاحق خريطة تبين مينــاء عــدن ومدينة الشيخ عثمان ، شكل رقم (٢) .

١٧.فاروق عثمان أباظة : التنافس الأمريكي في جنوب البحر الأحمر في النصــف الأول مــن القرن التاسع عشر ، مرجع سابق ، ندوة البحر الأحمر.

١٨. King Gillian :- Imperial outpost - Aden Its place in British strategic policy, Chatham House New York 1999 p 99

-علي نعمة الحلو : الوجود الأمريكي الصهيوني في البحر الأحمر ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٦٤.

-عبدالقوي مكاوي : اليمن الجنوبي : إلي أين " التجربة الخطأ والبديل المنشود " ، دار صوت العروبة اللبنانية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧ .

١٩. من الجدير بالذكر أن عدن قبل استيلاء بريطانيا عليها تعرضت لهجمات أجنبية متوالية في بداية التراكم البدائي لرأس المال ، فقد حاول البرتغاليون احتلالها في الأعــوام ١٥١٣م ، ١٥١٦م ، ١٥٢٤م ، ١٥٣٠م ، وفي كل هذه المحاولات منيو بالفشل الذريع ، كما حاول المماليك في أغسطس ١٥١٦م احتلالها ولم يجنوا من وراء ذلك إلا الفشل أيضا ، ولكــن تمكن العثمانيون من احتلالها في ٣ أغسطس ١٥٣٨م ، وبعد جلاء الأتراك العثمانيين عن اليمن في عام ١٦٣٥م صارت عدن إحدى مدن آخر دولة مركزية في اليمن ، وعند تفسخ الدولة بدأت النزعات الانفصالية لدي بعض الشيوخ فنجح أل السلالي حكام لحج في فصل

عدن عن صنعاء في عام ١٨٢٨م لتصير جزء من سلطنة لحج حتى تاريخ احتلالها عام ١٨٣٩م من قبل بريطانيا التي جعلت أدارتها تابعة لحكومة الهند (ثم ألحقتها بوزارة المستعمرات البريطانية ١٩٣٧م) وقد حرص البريطانيون على تدعيم سيطرتهم على المدينة نفسها ، ثم اتجهوا بعد ذلك إلي الاستفادة من وجودهم في عدن بجعلها مركز للتوسع والانطلاق لبسط النفوذ البريطاني في جنوب الجزيرة العربية من جهة وفي حوض البحر الأحمر بساحليه الآسيوي والأفريقي من جهة أخرى . للمزيد من التفاصيل انظر :

- محمد سعيد عبد الله : عدن كفاح شعب وهزيمة إمبراطورية ، دار ابن خلدون ، بيروت لبنان ، ط ٢ يوليو ، تموز ١٩٨٩م ص ص٧ ، ٨

- فاروق عثمان أباظة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩٨٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ ص ٢٠٠

- Gavin, R.J : Aden under British Rule 1839-1967, London 1970, p 444

- انظر في الشكل موقع عدن المتوسط بين السويس وبومباي شكل رقم (٤)

٢٠. للوقوف على تفاصيل وافية عن المصالح البريطانية في الجزيرة العربية قبل الحرب العالمية الأولى يمكن الرجوع إلى مجموعة الوثائق التي جمعها .

-DR: Bidwell Robin. The Affairs of Arabia 1905-1906Vols, Foreign office confidential print London 1971

٢١.لمزيد من التفاصيل راجع وثائق.

F.O. 371/11495,pp160-177-Colonial/office ,26th November 1926

٢٢.حددت بريطانيا حدود عدن بشريط ساحلي طوله ١٣٠ ميلا بعمق ٥٠ ميلا واعتبرت عمقها في القسم الشرقي أكبر منه في القسم الغربي. انظر: في الملاحق وثيقة محمية عدن وأهميتها الإستراتيجية للجانب البريطاني ، وثيقة رقم (١) .

٢٣. F.o 371/11445 No 9037, p 172.

٢٤. F.o. 371/11445 No 9037. p. 170.

٢٥. Jacob .H :Kings of Arabia Mills & Boon , London 1923 pp. 230-280.

٢٦.نص التصريح باللغة الإنجليزية.

We should regard the establishment of navel base, or fortified port in any in the persias Gulf by any other power as a very grave menace to British intersts , and we should certainly resist it with all the means at our dispol.

انظر : F.o. 371/10138-9155 Memorandum by MR. Mublet-

٢٧. Jacob.H: op. cit p, 210.

٢٨. Jacob.H op. cit p 245.

٢٩. Marston , T.E : Britain's Imperial Role in The Red Sea Area 1800-1878.U.S.A.1960, p 11

٣٠. جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٩م – المقدمة.

٣١. مجلة السياسة الدولية : العدد ١٢٤ ، أبريل ١٩٩٦م ، جزر البحر الأحمر ، ص ١٥٩.

٣٢.تقع جزيرة سوقطري على بعد ٢٠٠ ميل إلي الجنوب الشرقي من باب المندب وهي جزيرة جبلية وعرة قليلة السكان تنتشر حولها الشعب المرجانية وتتحكم في السفن الداخلة للبحر الأحمر من المحيط الهندي مما جعل لها أهمية استراتيجية وأعلى موقع فيها ١٤٠٠ متر فوق مستوي سطح البحر . وقد سماها المصريون القدماء (ربا العطور) لما تشتهر به من الأشجار العطرية والبخور واللبان والمسك وقد أتفق الهمداني وياقوت الحموي على كتابة اسم هذه الجزيرة سوقطري وهو اسم مشتق من كلمتين عربيتين هما سوق القطرة (والقطرة هنا هي السوائل التي تنساب من الأشجار الكثيرة المتناثرة على جبال الجزيرة) وتبعد سوقطري عن عدن حوالي ٥٩٠ ميلا وعن المكلا نحو ٣٢٧ ميلا . وتتميز الجزيرة بأنها بيضاوية الشكل تقريبا ويبلغ طولها ٨٠ ميلا وعرضها عند الأطراف خمسة أميال وتبلغ مساحتها ١٢٠٠ ميل مربع وهي تنقسم إلي قسمين البادية والساحل وتكمن البادية في وسط الجزيرة بين الجبال الشاهقة التي ترتفع حوالي ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ولا تترك هذه الجبال متسعا كبيرا للساحل في اغلب الأجزاء الشمالية من الجزيرة وعند مصب أودية الجبال عند الساحل الضيق توجد بعض القرى والتي أكبرها العاصمة "حديبو" التي تقع في شمال الجزيرة. انظر :

- رأفت غيمي الشيخ : تاريخ العرب الحديث ، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ١٩٩٤م، ص ١٨٦.
- فاروق عثمان أباظة : العلاقات البريطانية اليمنية بين الحربين العالميتين (١٩١٩م-١٩٣٩م)، دار المعارف، إسكندرية، ١٩٧٩م ص ٢٥.
- مجلة الثقافة الجديدة، مايو ١٩٧٤م، عدن، مقال بقلم :عبد الرازق حسن ، ص ٥١.

٣٣. I.o. Bsc 1835 Bombay to Baglcy 12/24/34

٣٤. L.o. Pol. 2/36/07 Secret and Political Department , secret Memorandum British protectrate over the Arabian Coast from Sheikh Said to Oman (Muscat) 1st November 1887. p.3.

٣٥. F.o. 78/3189,I.o 2/24/76. Admiralty to F.o. 3/7/76 and L.o TEO 4/8/76.

٣٦. Reilly, B : Aden and the Yemen . London . 1960 . p.71.

٣٧.حمزة علي لقمان : تاريخ الجزر اليمنية ، بيروت ١٩٧٢، ص ص ١٠ ، ١٦.

٣٨. L.O.L. 48076/27/2 No India office to Colonial office Oct. 21, 1927.

٣٩. L.O.L 49076/27/2 Emcl . 2 . in No 295 supplement Report on the Development of the Kamaran Civil Report by Captain Cadell Administration p.1.

٤٠.فاروق عثمان أباظة : العلاقات البريطانية اليمنية ، مرجع سابق ص ٣٥.

٤١. Marston T.E : Britain's Imperial Rule in the Red Sea Area 1800-1878 . U.S.A. 1960.

٤٢.وهذه الجزيرة تقسم مضيق باب المندب إلى طريقين حيث يبلغ عرض أحدهما ١٢ ميلا وهو أكبر ، وهو المضيق الواقع بين الجزيرة والساحل الأفريقي أما المضيق الآخر الصغير فهو يقع بين الجزيرة ورأس باب المندب وعرضه لا يتجاوز ميلين وهو يشكل خطورة على الملاحة . انظر : West Arabia and the Red Sea I.O. published papers, London 1946 P .139

٤٣. Grahan . G.S : Grate Britain in the Indian Ocean 1810-1850. London 1967. pp. 2,2.

- انظر في الملاحق خريطة تبين منطقة عدن والبحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الأولى وجزر البحر الأحمر ، شكل رقم (١).

٤٤. فاروق عثمان أباظة : العلاقات البريطانية اليمنية – مرجع سابق ص ٤٢.

٤٥. F.o. Mo 82 N 26/MR Codley Sir J.Panncoforte India office Nov . 7-1894.

٤٦.أعلنت الحرب العالمية الأولى في أغسطس ١٩١٤م نتيجة إعلان النمسا الحرب على الصرب وذلك على اثر اغتيال الارشيدوق فرانسوا فرديناد ولى عهد النمسا على يد أحد الصربيين ، فقامت النمسا بإعلان الحرب على الصرب مما أدى إلى دخول روسيا الحرب

بجانب الصرب ضد النمسا حيث كانت تربطها معاهدة تحالف وصَداقة ، وترتب على ذلـــك دخول بريطانيا وفرنسا إلى جانب روسيا بعد انضمام ألمانيا إلى النمسا ولم تلبث أن انضمت تركيا إلى حليفتها ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا . انظر :

-جلال يحي : العالم العربي الحديث ، الفترة الواقعة بين الحربيين العالميتين ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٥١٣.

٤٧.فيما بعد انضمت الولايات المتحدة إلي معسكر دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وروســـيا) وذلك لحسن حظ هذه الدول حيث كانت روسيا قد انسحبت من الحرب نتيجة لقيـــام الثـــورة الشيوعية بها لمزيد من التفاصيل حول أحداث الحرب العالمية الأولى. انظر :

European History. Rome To world war 11 (the first world war causes and consequences) Textly , Christopher Andrew , First English Edition, London , 1969 , Vol 9, p53.

٤٨.محمد أنيس : محاضرات في تاريخ الشرق الأوسط الحديث (١٥١٦-١٩١٤م) ، مكتبـــة دار العالم العربي ، القاهرة ، د/ت ، ص ٣٨ – ٤٥ .

٤٩.المرجع السابق : ص ٦٩.

٥٠.المرجع السابق : ص ١٣٥.

٥١.تم عقدها في ٢٦ ديسمبر عام ١٩١٥م وظلت سارية المفعول حتى عام ١٩٢٧م ، انظر

F.o. 371/11445 No 9037 p. 172

٥٢.عقدت المعاهدة المذكورة في ٣٠ أبريل ١٩١٥م ، انظر

F.o. 371/11445 No 9037 p. 181

٥٣.انظر نص المعاهدتين بين الإدريسي وبريطانيا في الملاحق ، ملحق رقم (٢) والتابع له.

٥٤.ويلينكسون. جون . س : حدود الجزيرة العربية

(قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء) ، ترجمة مجدي عبـــد الكريـــم ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ١٩٩٤م ، ط٢ . ص ٢٠٠.

٥٥.فاروق عثمان أباظة : سياسة بريطانيا في عدن أثناء الحرب العالميـــة الأولـــى " دراســـة وثائقية " ، دار المعارف الإسكندرية .

٥٦.**L.o.L No 83 Policy for his magesty ship in the southern K Read seapatol memoranda by C. H. price Brigadier General of political resident , Aden , 27 January 1916 p. 154.**

٥٧.إبراهيم محمد حسن : البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى ، دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٩٨م / ط١ ص ١٦٩.

٥٨. L.O.L 48076/72/2 , Em 1.1. in on . 297 , Report on the recent development of the Kamaran Civil administration , July 15th 1927.

٥٩. L.O.L No 83 , policy for his majesty's ships in the Southern Red Sea Partzl , Memo randa by C.H.O. price , Brigadier General political resident Aden , 27 January 1916 p.1

٦٠.إبراهيم محمد حسن : مرجع سابق ، ص ١٧٠.

٦١.فاروق عثمان أباظة : سياسة بريطانيا في عسير ، مرجع سابق ، ص ٦٢.

٦٢. F.o. 371/3042 . 72662 / agreement with the Idrisii Sayid matters , Aden residency 26 January 1917. pp. 1-3.

انظر : في الملاحق خريطة شكل (٣)

ملاحـــــق البحـــث

ملحق رقم (١) : محمية عدن وأهميتها الإستراتجية للجانب البريطاني .

ملحق رقم (٢) :المعاهدتين اللتان وقعتا بن الإدريسي وبريطانيا .

الأشكـــال والـــخرائط

شكل رقم (١) : خريطة تبين منطقة عدن والبحر الأحمر قبيل الحر بالعالمية الأولـــي وجــزر البحر الأحمر.

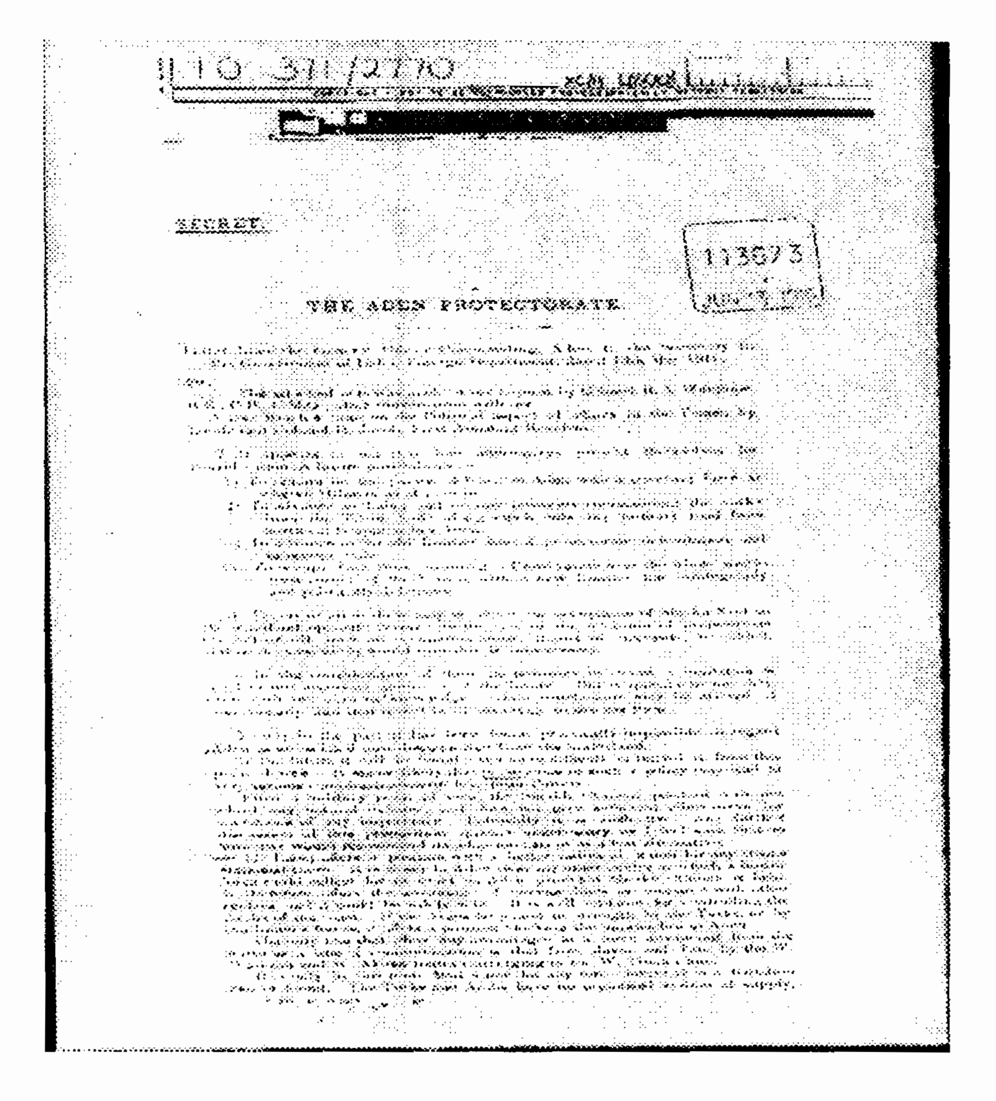
شكل رقم (٢) : خريطة تبين خليج عدن وجنوب البحر الأحمر في النصف الثاني مـــن القــرن التاسع عشر.

شكل رقم (٣) : خريطة تبين ميناء عدن.

شكل رقم (٤) : خريطة تبين موقع عدن المتوسط بين السويس وبومباي.

ملحق رقم (١)

محمية عدن وأهميتها الاستراتيجية للجانب البريطاني



FO 371/2770

[redacted]

SECRET.

113073

THE ADEN PROTECTORATE.

المصدر : سجلات وزارة الخارجية البريطانية

. Fo : 371/2770 in 13 jun 1916

ملحق رقم (٢)

معاهدة ١٩١٥ التي تمت بين الإدريسي وبريطانيا – المعاهدة الأولي

[illegible]

...behalf of His Majesty's Government, and shall be held binding on both parties.

Dated Jizan, [illegible] January 19[illegible], A.D., corresponding to [illegible] Rabi-al-Awwal, [illegible] A.H.

True translation: (Sd.) [illegible],
[illegible],
First Assistant Resident

تابع ملحق رقم (٢)

معاهدة ١٩١٧ التي تمت بين الإدريسي وبريطانيا – المعاهدة الثانية

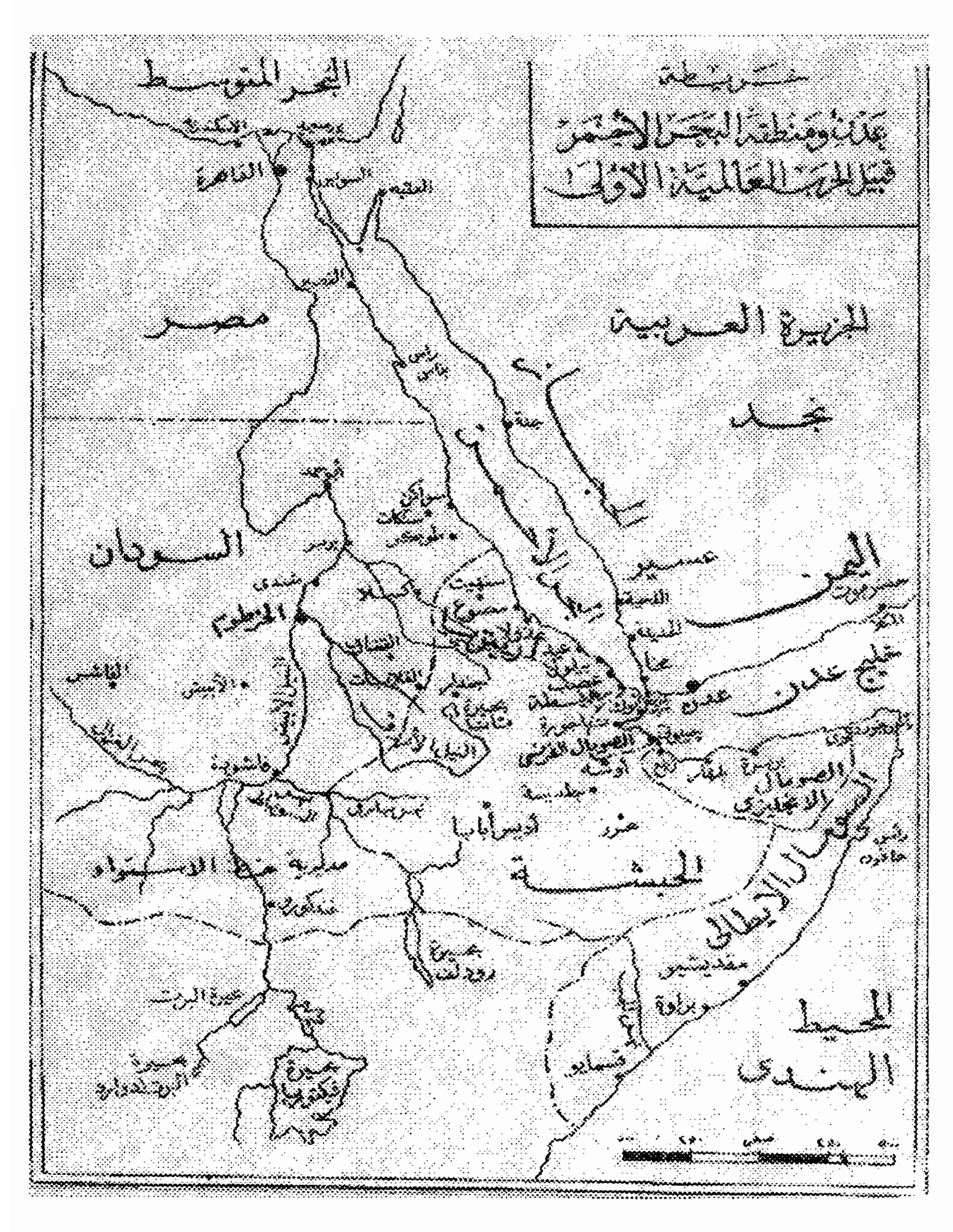
معاهدة عام ١٩١٥
بين الإدريسي وبريطانيا

[illegible]

المصدر: مجلة اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد ١١ ، ٢٠٠٣م ندوة البحر الأحمر عبر العصور

شكل رقم (١)

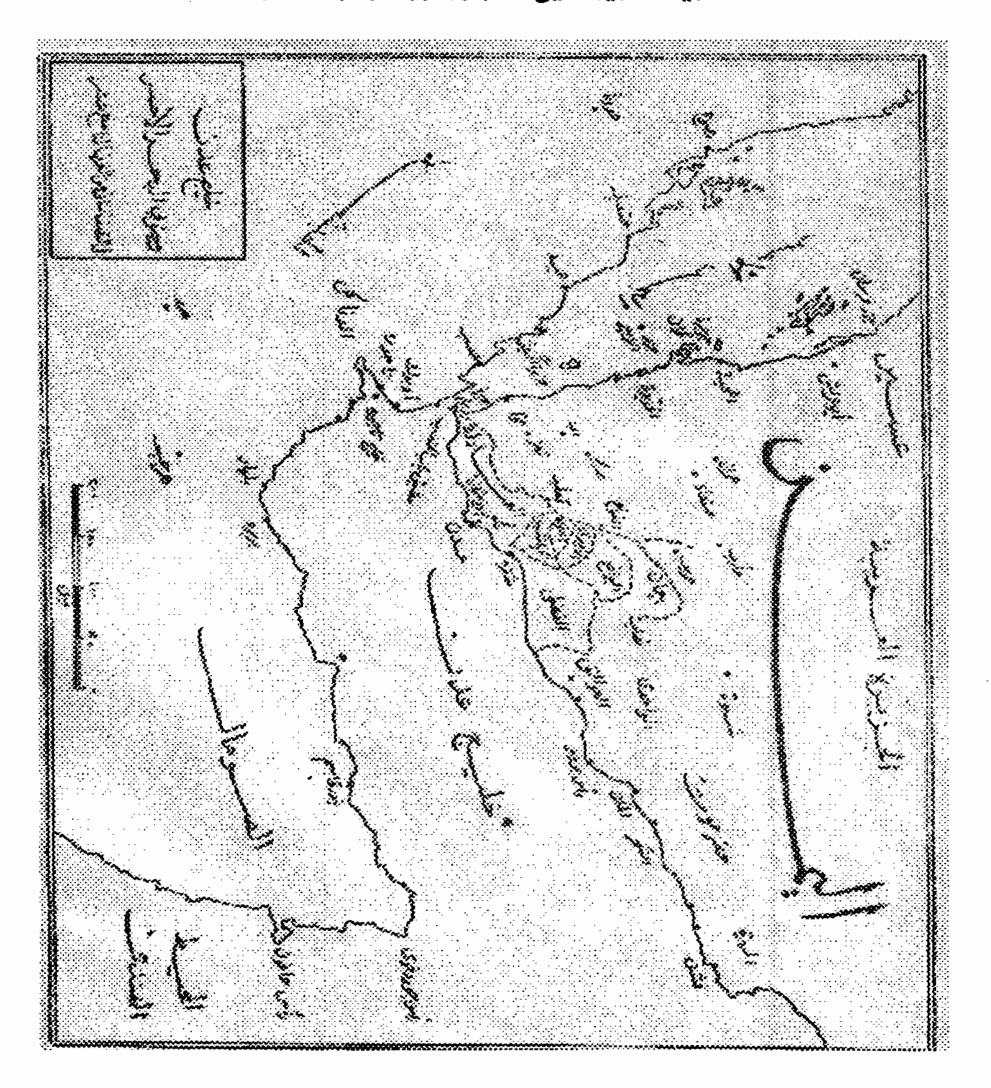
خريطة تبين عدن ومنطقة البحر الأحمر قبيل الحرب العالمية الأولى



المصدر: فاروق عثمان أباظة : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ _١٩٨٠م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

شكل رقم (٢)

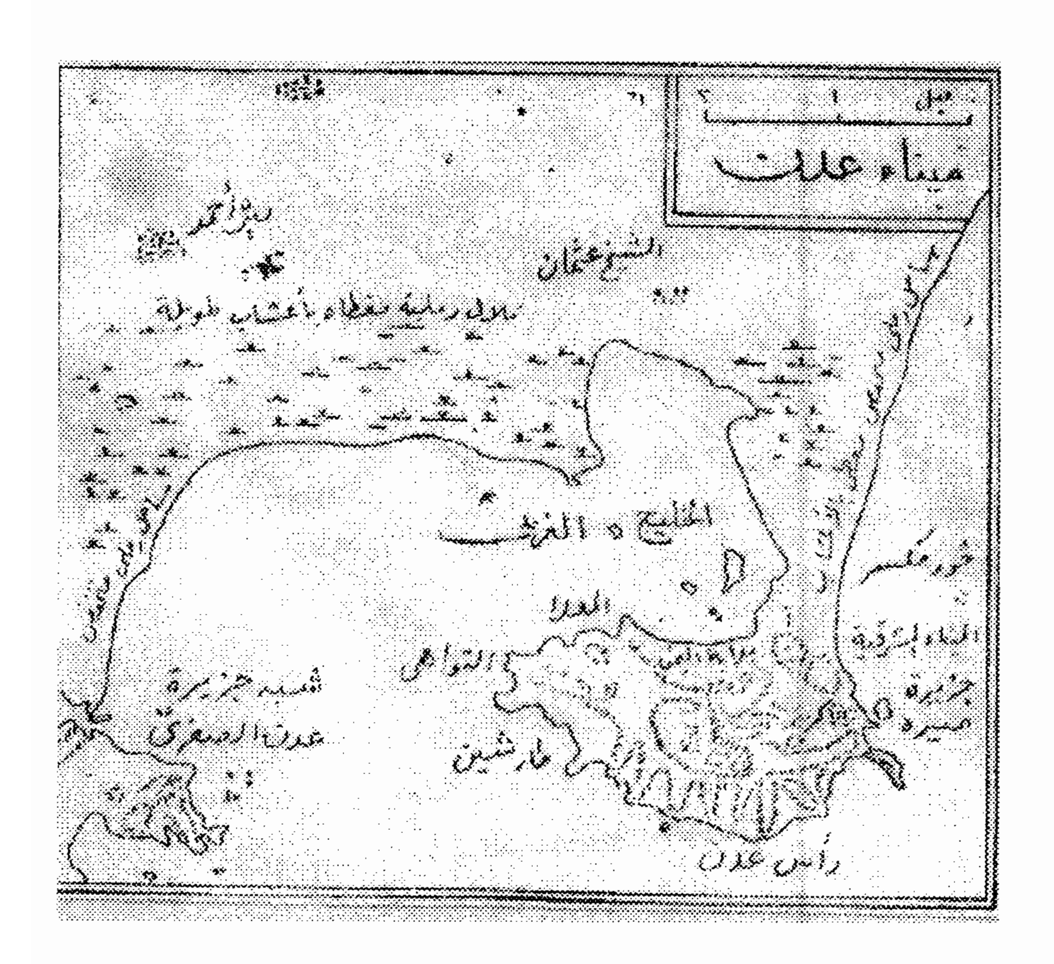
خريطة تبين خليج عدن وجنوب البحر الأحمر



المصدر: شوقي عطا الله الجمل : سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الثاني من القـــرن التاسع عشر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

شكل رقم (٣)

ميناء عدن ومدينة الشيخ عثمان في الحرب العالمية الأولي

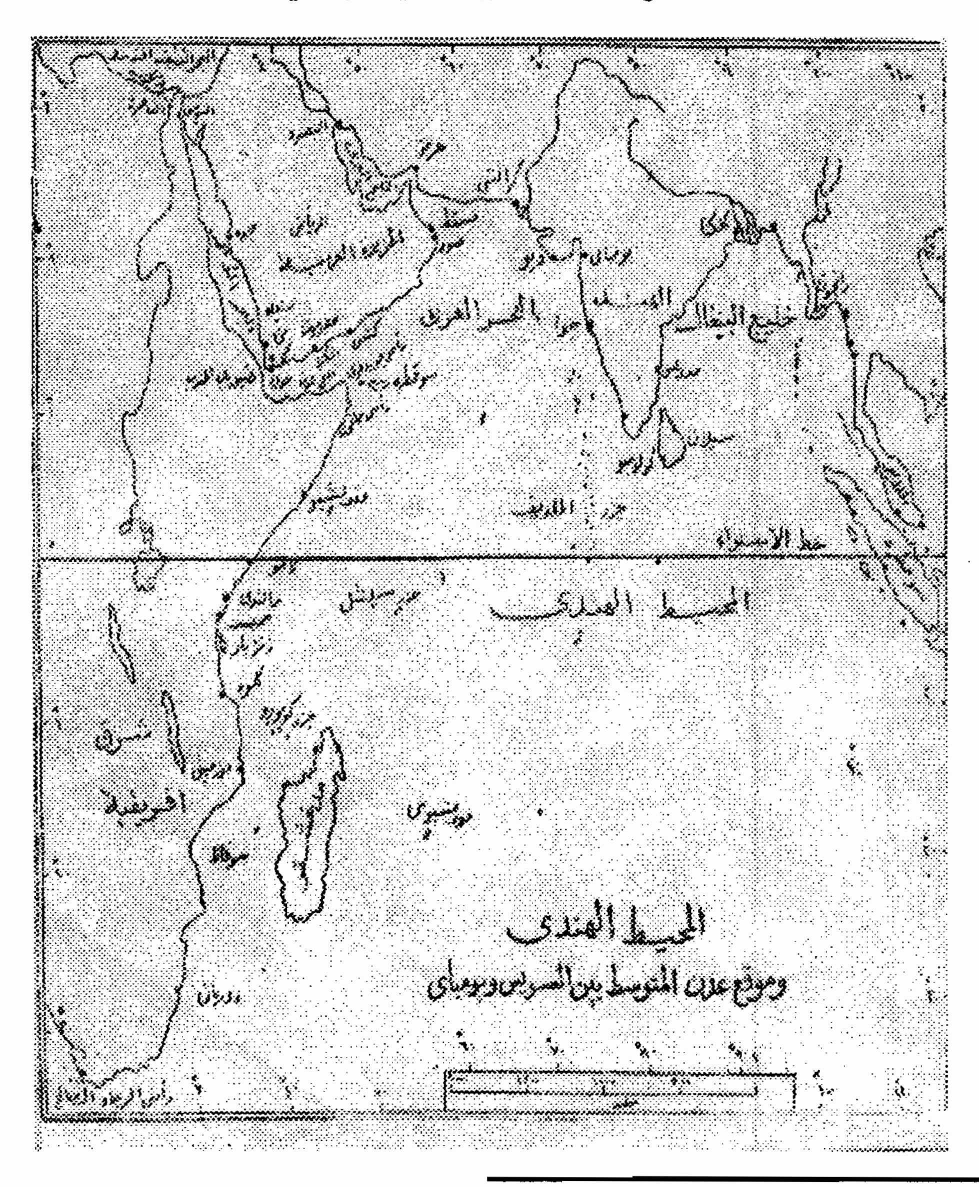


المصدر :

European History . Rome To world war 11 (the first world war causes and consequences) Textly , Christopher Andrew , First English Edition, London , 1969 , Vol xx1, P80.

شكل رقم (٤)

موقع عدن المتوسط بين السويس وبومباي



المصدر : الأطلس الإسلامي ، مجموعة الخرائط الإسلامية ، العلوم والتربية والثقافة الإسلامية ، منظمة الأسيسكو ، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ .

فهـــرس البحث